[146] نفسي، وقصرت عن الأكل، وأريتهما أني آكل، فسكتا عني. قال: وسرنا حتى بلغت النوبة الثالثة إلي، قال: فدعوت بمثل ما دعوت وتوسلت بالنبي صلى ا عليه وسلم وقوي حالي في أمر صدق توسلي به صلى ا عليه وسلم علمي بأنه وسيلة من قبلي، فإذا بطعام اثنين والماء مثل ذلك، فغمني ذلك. قال: فغلبتني عيناي من الهم خوف الشماتة بديننا، فإذا بقائل يقول لي: أدركناك بالأيثار الذي خصصنا به محمدا من دون الأنبياء (1)، وهي علامته وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة. قال: فلما بلغت النوبة الرابعة إلي قالا: بلى يا مسلم ما هذا، إنا نرى في طعامك وشرابك نقصا، فلم ذلك ؟ فقلت لهما: أو لم تعلما أن هذا خص ا - عزوجل - به نبيه محمدا صلى ا عليه وسلم من بين الأنبياء، وخص أمته به من بعده، إن ا - عزوجل - يريد لي الأيثار، وقد آثرتكما اقتداء بنبي الكرم، فقالا: صدقت. ثم قالا: نشهد أن لا إله إلا ا، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، صدقت في قولك، هذا خلق محمد في كتب ا المنزلة، إن ا - عزوجل - خص محمدا وأمته بذلك. قال: وحسن إسلامهما. قال: ثم قلت لهما في الجمعة والجماعة، فقالا: ذلك واجب ؟ قلت: نعم فاسألا ا تعالى وادعوا أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الأماكن. فدعوا، فبينا نحن نسير إذا نحن ببيوت قد أشرفنا عليها، فإذا هي بيت المقدس. قال: فدخلنا المسجد، وأقمنا أياما، ثم تجدد لي سفر ففارقتهما، وقد ملئ قلبي

---

(1) أي خصصنا به أمة محمد صلى ا عليه واله وسلم من دون أمم الانبياء، وإلا فالانبياء جميعا أوائل أهل الايثار صلى ا وسلم عليهم جميعا. انتهى صححه. (*)